بحث رقم (٦)

"معركة فالكريك Falkrik بين أسكتلندا وإنجلترا عام ١٢٩٨م"

د/ يوسف سمير كامل

مدرس التاريخ الإنساني بجامعة دراية

"معركة فالكريك Falkrik بين أسكتلندا وإنجلترا عام ١٢٩٨م"

د/يوسف سمير كامل

مدرس التاريخ الإنساني بجامعة دراية

كلمات دالة : صراع – عرش – فالكريك – تبعات – استقلال – تحرير – أسكتلندا – وليم والاس

مقدمة :

إن الشعور بالحرية شيء مهم في حياة الشعوب، وما أجمل الحرية التي تكون مقرونة بالاستقلال لكل دولة عن التبعية والسيطرة من قبل دولة أخري، ومن ثم نجد عبر عصور التاريخ المختلفة شعوب تكافح من أجل الحصول علي حريتها من أي غاصب أو معتد، ومن بين هذه الشعوب نجد الاسكتلنديين في العصور الوسطي الذين كافحوا كثيرا في الحصول علي استقلالهم عبر ردحا طويلا من الزمن، وبصفة خاصة منذ غزو واستيلاء الملك إدوارد الأول علي أراضيهم.وتهدف هذه الورقة البحثية إلي إلقاء الضوء علي معركة من المعارك التي خاضها الاسكتلنديون في سبيل حصولهم علي استقلالهم، وهذه المعركة هي معركة فالكريك التي دارت رحاها علي الأراضي الاسكتلندية عام ١٢٩٨م وما ترتب عليها من تبعات.

مشكلة البحث:

تتمثل في محاولة الإجابة علي التساؤلات: هل كان الصراع السياسي الاسكتلندي مدعاة لتدخل الإنجليزي في الشأن الداخلي الاسكتلندي؟ وهل كان لمعركة فالكريك تأثير في إيقاظ الشعور الوطني لدي الاسكتلنديين وخطوة علي طريق حصولهم علي استقلالهم؟

أحوال أسكتلندا السياسية قبيل معركة فالكريك ودور إدوارد الأول ملك إنجلترا فيها :

يلاحظ أنوفاة الملك ألكسندر الثالثAlexander III (١٢٤٩-١٢٨٦)[١]المحزنة[٢]في التاسع عشر من مارس عام ١٢٨٦م[٣]قد فتحت الباب علي مصراعيه للصراع علي عرش أسكتلندا مما جعله في مهب الريح؛ ذلك لأن التاج الاسكتلندي انتقل بعده إلى نسله الوحيد المتبقي علي قيد الحياة – *لأنه لم يكن له ولد وريث من صلبه*– سوى حفيدته البالغة من العمر ثلاث سنوات وهي : مارجريتغادة النرويج Margret the maid of Norway في عام ١٢٩٠م، والتي بوفاتها غرقا[٤] في أوركنيOrkney – التي تقع قبالة الساحل الشمالي لإسكتلندا – وهي في طريقها إلى أسكتلندا في ٢٦ سبتمبر عام ١٢٩٠م[٥] أصبح عرش اسكتلندا شاغرا الأمر الذي أدي إلي دخول اسكتلندا في دوامة التصارع السياسي ووقوعها تحت حكم حراس اسكتلندا"The guardians of Scotland"والمعروفين باسم أوصياء

العرش الاسكتلندي الذين تم تعيينهم لحكم المملكة وتصريف أمورها، وكانوا يحكمون اسكتلندا عقب وفاة ملكها ألكسندر الثالث ويتكونون من مجموعة من كبار النبلاء والأساقفة في اسكتلندا، هذا علي الجانب الاسكتلندي؛ أما عن الإنجليزي فقد كان إدوارد الأول Edward I of England (١٢٧٢-١٣٠٧م)[٦] ملك إنجلترا صديقًا لألكسندر الثالث وأسكتلندا، فأبلغه الأوصياء علي العرش بوفاة ألكساندر الثالث وترتيبات تتويج مارجريت غادة النرويج وحفيدة ألكسندر الثالث[٧].

وهنا جاءت الفرصة لإدوارد الأول ليحقق مآربه ومطامعه في التغلغل بشكل أكبر في الشئون الاسكتلندية، فاقترح علي أوصياء العرش وأولي الأمر في اسكتلندا زواج ابنه إدوارد الثاني من مارجريت حفيدة ألكسندر الثالث وتوج ذلك بتوقيع معاهدة برجهام Brigham بالقرب من الحدود الاسكتلندية مع إنجلترا في ١٨ يوليو عام ١٢٩٠م بين ملك إنجلترا إدوارد الأول (١٢٧٢-١٣٠٧م) والأوصياء علي العرش الاسكتلندي في تلك الفترة ، وقد حرص إدوارد الأول ملك انجلترا في خطابه الذي حمل رقم ١٠٧ بخصوص هذه المعاهدة أي : معاهدة برجهام أن يحفظ سلام مملكة اسكتلندا ويصون استقرارها وجاء فيه لجميع الأشخاص الذين يجب أن يروا أو يسمعوا هذه الرسالة "إدوارد، بنعمة الله، ملك إنجلترا، لورد إيرلندا، يرسل تحية في الله .في حين أرسلنا في الآونة الأخيرة إلى اسكتلندا الآباء الشرفاء بالله، أنتوني Antony، بنعمة الله، أسقف دورهام Durham، ورالف Ralph، أسقف كارلايل Karlile، والأشخاص الشرفاء، جون إيرل وارن John Earl of Warn وهنري إيرل لينكولن Henry Earl of Lincolin، ووليام فيسكي Vescy والسيد هنري دي نيوارك Henry de Newark، عميد كنيسة يوركYork، لدينا وخاصة الرسل باسمنا، ينبغي أن يكون هناك منح بعض الأمور للأساقفة ولرؤساء الأديرة، والإيرلات والبارونات، وكل مجتمع من نفس المجال، إرضاء لنا ولمجلسنا. وللشخصيات الرفيعة من مملكة اسكتلندا، لهذا ومسائل أخرى، أرسل لنا والد الشرفاء، روبرت .بنعمة الله، أسقف غلاسكو، والأوصياء من مملكة اسكتلندا الذين نكن لهم كل مودة ورحمة وسلام كما هم أيضا" ومن أهم ما جاء بها في شروط ذلك الزواج : أن ابن إدوارد الأول – إدوارد الثاني مستقبلا – سيتزوج من غادة النرويج مارجريت حفيدة ألكسندر الثالث ، كما أكد الاتفاق في برجهام علي بقاء اسكتلندا دولة مستقلة[٨].

كما تضمنت المعاهدة أن القرارات المصيرية التي تؤثر علي مستقبل اسكتلندا سوف تتخذ بداخل اسكتلندا، ويتم الانتهاء من هذا الاتفاق بعد الزواج المقترح[٩]، ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد ماتت فجأة بطريقة مأساوية غادة النرويج وحفيدة الاسكندر الثالث مارجريت حين غرقت أثناء سفرها من النرويج لإسكتلندا كما أسلفنا، وتوفيت علي مقربة من

البر الرئيسي لإسكتلندا، وكان هذا إيذانا بدخول اسكتلندا في أزمة سياسية مرة أخري الأولي كانت بوفاة ألكسندر الثالث، والثانية بوفاة مارجريت حفيدته غرقا، فبدت في الأفق بوادر نشوب حرب أهلية حول العرش من جهة، وأن معاهدة برجهام أصبحت بلا معني أو فائدة من جهة أخري؛ الأمر الذي أدي إلي مطالبة بعض النبلاء الاسكتلنديين، ومن بينهم روبرت بروس[١٠] Robert Brus (١٣٠٦-١٣٢٩م) وجون باليول[١١] (١٢٩٢-١٢٩٦م) John Baliol بالعرش الاسكتلندي، وكانوا يستعدون للتقاتل من أجله، وإن كنا نري أن هذه المعاهدة قد فتحت عيني إدوارد الأول بشدة علي الأوضاع السياسة المتفاقمة والمتأزمة بإسكتلندا، وجعلته يتحين الفرص للتدخل في شئونها والاستيلاء عليها ومهاجمتها، وبالتالي وجدت اسكتلندا نفسها على شفا الحرب الأهلية، وهذا اتضح عندما ظهر اثنان من أقوي المطالبين بالعرش الاسكتلندي الشاغر كما سبقت الإشارة إليهما وهما: جون باليول وروبرت بروس، وكان لكل منهما ادعاءاته ومطالباته وحججه القوية، فكلا الرجلين ينحدران من أصل ملكي، فقد كان روبرت بروس الاسكتلندي ينتمي لعائلة دي بروس من نورماندي بشمال فرنسا ، وقد بني مطالبته بالعرش علي قاعدة هامة حقيقية وهي : أنه أقرب ذكر حي للملك الراحل ألكسندر الثالث، وكان له بعض المؤيدين من الاسكتلنديين كغيره من المطالبين بالعرش[١٢].

أما بالنسبة لجون باليول، فقد كان حفيدًا لحكام هنتغدون Hungtdon– *تلك المدينة التي أسسها الانجلو سكسون بشرق إنجلترا في القرن الخامس الميلادي* –وبصفة خاصة كان باليول حفيدا لأكبر ابنة لجون هنتغدون John Hungtdon إيرلهنتغدون Hungtdon (١٢٠٧-١٢٣٧م) ابن ديفيد هنتنغدون (١١٥٢-١٢١٩م) وريث العرش الاسكتلندي، وبالتالي كانت مطالبة باليول تستند علي قربه من أكبر بنات هتنغدون، وهذا يعني أنه كان ينتمي إلي عائلة ملكية، ومن ثم رأي أن ادعاءه ومطالبته بالعرش تفوق روبرت بروس، وهذا يوضح أن اسكتلندا بدت منقسمة ممزقة في تلك الفترة وأوشكت علي الدخول في حرب أهلية؛ الأمر الذي تطلب أن يطلب "حراس المملكة" أو أوصياء وحراس اسكتلندا من طرف حكم يتوسط لينهي هذا الصراع السياسي، وكانت هذه الشخصية هي: ملك إنجلترا إدوارد الأول الذي تدخل لحل القضية الاسكتلندية Scottish Case، وهنا وجد إدوارد الأول ضالته للتدخل وتسيير الأمور وفقا لما يحقق فائدته ومصلحته، وسرعان ما دعا الأطراف المتنازعة الاسكتلندية إلي قلعة نورهام Norham التي تقع علي الجانب الحدودي بإنجلترا بين اسكتلندا وانجلترا، ورغم ذلك كانت لدي الاسكتلنديين بعض المخاوف منها أن الاسكتلنديين رفضوا أن يجتمع بهم إدوارد الأول خوفا من أن يكون له سلطة عليهم ولو من الناحية الرمزية؛ لأنه سيطلب منهم الاعتراف بسيادته وسلطته عليهم، وكان رفض الاسكتلنديين مرده إلي عدم وجود أدلة تاريخية

لمزاعمه، وبالطبع رفض الاسكتلنديون هذا ووقع اختيارهم علي المطران ويشارت Wichart من جلاسجو لإبلاغ إدوارد الأول بوجهة نظرهم، وأنهم لن يتمكنوا من الاعتراف بأي سيادة لإنجلترا أو ملكها؛ لأنهم ليس لهم ملك لأن ملكهم هو السلطة الشرعية الوحيدة التي يمكنها القيام بهذا. ونتيجة لهذا الرفض من قبل الاسكتلنديين، فإن إدوارد الأول عمل علي التقرب للاسكتلنديين والتوسط بناء علي رغبة أوصياء العرش في اسكتلندا، كما أنه حرص علي منح الحريات وضمان سلامة واستقرار وذهاب وعودة الأساقفة في مملكة اسكتلندا من وإلي نورهام بإنجلترا عام ١٢٩١م، ففي خطابه لهم الذي حملالرقم ١٣٧ أراد فيه" ضمان أمن وسلامة مهمة الأساقفة والنبلاء الاسكتلنديين أثناء زيارتهم إلي نورهام، وأن زيارتهم يجب ألا تكون ضارة بحريات المملكة الاسكتلندية ، فيذكر أنه اتخذ إجراءات لضمان سلامة مرور الاسكتلنديين وللمؤمنين وخدمهم كما يقول "نحن نعلم أننا اتخذنا تدابير تضمن السلامة والأمن لجميع أملاك الملك ..... وإلي اسقف جلاسجو ورؤساء وكبار نبلاء اسكتلندا وأولئك الذين جاءوا إلينا في نورهام للتعامل مع شئون المملكة الاسكتلندية عليهم أن يبقوا هناك، ثم العودة لذلك نحن نأمر نفس الأساقفة والقادة والنبلاء بالبقاء هناك والعودة دون أية أضرار أو إصابات لهم وضمان حرياتهم"(١٣).

وهكذا يحاول إدوارد الأول أن يظهر لهم الأمان، ويتدخل في شئونهم ويحافظ علي الأساقفة ورجال الدين والايرلات في منطقته الحدودية ، وذلك تمهيدا لبسط نفوذه وسطوته عليهم، وهذا ما تحقق عندما انحاز في الصراع علي العرش الاسكتلندي إلي جانب باليول واختاره ملكا لإسكتلندا (١٢٩٠-١٢٩٧م) دون بروس، وكان باليول مجرد تابعا ودمية يحركها إدوارد الذي كان يفعل ما يحلو لتحقيق مصلحته ومصلحة إنجلترا ، وهذا ما اتضح عندما تم مصادرة الأراضي والسلع والأدوات والمنقولات التي كانت ملكا لباليول وغيره من الاسكتلنديين في إنجلترا ، فأمر إدوارد بمصادرتها والاستيلاء عليها وجعلها تحت تصرفه،فقد أمر بأن "*جميع السلع والمنقولات الخاصة والمملوكة لجون باليول بجميع البلدان بإنجلترا وللاسكتلنديين ولأي ملك آخر من اسكتلندا ولكل هؤلاء الذين يمتلكون أراضي أو مساكن وبضائع ومنقولات في إنجلترا يتم مصادرتها دون تأخير، فالتقدم الذي أحرزناه بأمان يجب أن يخضع لحراسة لتأمينه. ولا يسمح للرجال الاسكتلنديين بالبيع أو بالمرور أو الخروج بها بأي شكل من الأشكال، وإذا حدث بالصدفة تصادر تلك أموال من يقوم بهذا*"(١٤).

وهذا ينم عن نية إدوارد في الاستحواذ ومصادرة ممتلكات باليول والاسكتلنديين من جهة وفرض سيادته عليهم من جهة أخري، الأمر الذي أدي إلي زيادة حنق وغضب الاسكتلنديين عليه واشتد غضبهم هم وكثير من نبلاء اسكتلندا حينما رأوا ملكهم باليول أصبح

دمية في يد إدوارد الأول الإنجليزي، ومما زاد الطين بلة وأشعل من نيران غضبهم كذلك أن الاسكتلنديين أمروا بالقتال في فرنسا عام ١٢٩٤م لصالح إدوارد الأول ملك إنجلترا مما اضطرهم لتوقيع معاهدة تحالف مع ملكي فرنسا والنرويج[١٥] بعيدا عن أعين إنجلترا في الثاني والعشرين من أكتوبر عام ١٢٩٥م، والتي تم التعهد فيها بالدفاع المشترك عن أي دولة من دول التحالف الفرنسي الاسكتلندي النرويجي وألا تشن أي دولة من دول التحالف هذا أي هجوم أو تعتدي علي دوله أخري منه، كما تعهدوا بأن أي اعتداء علي أي دولة هو اعتداء علي الدولتين الأخريين بل وتم التصديق عليها، واتفقوا علي تنفيذها من قبل الملك وخلفائه وورثته في الدول الثلاث، وتم وضع خطة حربية فعالة منظمة ضد ملك إنجلترا إدوارد الأول، وتوجيه وجهة الحرب ضده"[١٦].

كما وعد باليول بأنه لن يشن هجوم وحرب ضد النرويج بينما يساعد فرنسا ضد إنجلترا وكان ذلك في ٢٢ أكتوبر ١٢٩٥م[١٧].

وهكذا يمكن القول أن الظروف السياسية والأوضاع الملتهبة في اسكتلندا وتصرفات وأفعال إدوارد الأول وأطماعه في فرض نفوذه وسيطرته علي الجارة الاسكتلندية كل هذه الظروف التي تشابكت فيها المصالح وتعقدت العلاقات واختلفت وتعددت الأهداف والدوافع، فإنجلترا يحاول ملكها خوض غمار السيطرة عليها والاسكتلنديون يرغبون في أن تكون مملكتهم مستقلة لا ينازعهم فيها أحد، فكل يريد تحقيق مصلحته ومنفعته ، فاصطدمت الطموحات وتعددت التحديات واشتعلت نيران الصراع السياسي بين الجانبين الإنجليزي والاسكتلنديالأمر الذي أدي لردة فعل لكل طرف تجاه الآخر .

٢-حملة عام ١٢٩٧ والاحتلال الإنجليزي لإسكتلندا وردة الفعل الوطني الأسكتلندي:

كان من الأسباب الحقيقية للحملةالإنجليزية هي الاستفاقة الاسكتلندية ورغبة الاسكتلنديين بقيادة ملكهم حنا باليول في الاستقلال التام داخليا وخارجيا عن إنجلترا بقيادة ملكها إدوارد الأول وفي سبيل تحقيق ذلك قام حنا باليول بعدة إجراءات مباشرة أدت إلي تأليب صدر الملك الإنجليزي عليه، وتفصيل ذلك أنه عقب توقيع الاتفاق بين إدوارد الأول ملك إنجلترا وحنا باليول في برويك[١٨] Berwick عام ١٢٩٢م ووقوع اختيار الملك الإنجليزي إدوارد الأول علي باليول ملكا لإسكتلندا ، وكانت حجة إدوارد في هذا الاختيار هي: تمتع باليول هذا بصفات طيبة وتقديره للموقف الإنجليزي أثناء الصراع علي العرش الاسكتلندي الذي تلي وفاة ملكها الكسندر الثالث ١٢٨٦م وحفيدته مارجريت غادة النرويج في ١٢٩٠ م، ولم يكن اختيار إدوارد هذا حبا في حنا باليول أو مصلحة اسكتلندا أو استقلالها ، ولكن يرجع إلي قسم حنا باليول يمين الطاعة والولاء لإدوارد والاعتراف به سيدا علي إسكتلندا وتابعا له ناهيك عن

خوف إدوارد من ازدياد نفوذ روبرت بروس المنافس القوي علي العرش[١٩]، والذي تعلو أسهمه وتبز حنا باليول حيث كان ينتمي بنسبه لإيزابيلا جدة أبيه ابنة ديفيد ايرلهيتنجدون وشقيق الملك وليم الأسد(١١٦٥-١٢١٤م)كما سبقت الإشارة لذلك مناشدا إدوارد الأول ملك إنجلترا الوقوف بجانبه ومساندته للوصول للعرش الاسكتلندي[٢٠].

أمام هذه المنافسة الشرسة علي العرش بإسكتلندا، وأمام إتاحة الفرصة أمام التدخل الخارجي في شأنها الداخلي باختيار إدوارد لحنا باليول ملكا عليها رغبة منه في ضمها إلي تاجه الإنجليزي، ولكن هيهات أن يتحقق لإدوارد ما أراد، فليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، فسرعان ما اتخذ حنا باليول خطوات أدت لتأليب صدر إدوارد الأول عليه، وكانت من الأسباب المباشرة لغزو إدوارد وشنه حملة علي أسكتلندا عام ١٢٩٧م واحتلاله لها، وتمثلت تلك الخطوات الإجرائية في تمرد حنا باليول علي إدوارد الأول وتنصله من ولائه لملك إنجلترا إدوارد الأول رافضا استئناف الأحكام القضائية الاسكتلندية داخل محكمة إنجلترا، ومن بين تلك الإجراءات كذلك إعلانه استقلال مملكته عن إنجلترا وانتهاء تبعيتها لها معلنا أنه حاكم شرعي مستقل عن مملكة إنجلترا، ومما زاد الطين بلة أنه دخل في تحالف سياسي عسكري مع ملك فرنسا فيليب الرابع الوسيم Philip IV Le Bel (١٢٨٥-١٣١٤م) وإريك الثاني ملك النرويج Eric II of Norway (١٢٨٠-١٢٩٩م) في ٢٢ أكتوبر ١٢٩٥م، وبمقتضي هذا التحالف وما تم فيه من اتفاقات وموائمات واتصالات علي المستوي الملكي والبرلماني نلاحظ أن السياسية الخارجية الاسكتلندية اتسمت بسمة جديدة وهي استخدام التحالفات وعقد الصفقات السياسية الخارجية السياسية والعسكرية لتحقيق مبدأ توازن القوي واستخدام هذه السمة الجديدة كورقة ضغط في الوقت المناسب تجاه جارتها الجنوبية مملكة إنجلترا وخير مثال علي اتخاذ اسكتلندا وملكها حنا باليول خطوات تصعيدية ضد إنجلترا، وهي عبور قوات اسكتلندية للشمال الإنجليزي وقامت بتخريب مقاطعاته[٢١].

ومما سبق يمكننا أن نستشف أن الأمور لم تكن علي ما يرام وترضي توقعات وآمال وطموحات الملك الإنجليزي إدوارد الأول الذي كان يحلم بفرض سيادته ونفوذه وسطوته علي المملكة المجاورة له اسكتلندا، وكان ذلك مدعاة لقيام إدوارد الأول بغزو اسكتلندا والسيطرة علي كل أراضيها ، كما انه لتحقيق ذلك حشد قواته متجها للشمال الاسكتلندي في مارس عام ١٢٩٦م وحاصر مقاطعة برويك، ثم واصل زحفه حتي وصل منطقة دنبار Dunbar – التي تقع علي ساحل بحر الشمال بجنوب شرق اسكتلندا – وسيطر علي قلعتها ووصل للعاصمة إدنبره وعسكر في منطقة هوليرود Holyrood بها، ثم استولي علي مقاطعة سترلينج Sterling بوسط اسكتلندا وشمال غرب ادنبره ثم عاد لبرويك، وأمر مستشاريه بالاجتماع به

في برويك حيث أقسم له النبلاء ورجال الدين يمين الولاء، وقبض علي حنا باليول واقتاده سجينا لإنجلترا مجبرا إياه علي أن يخرج من التحالف النرويجي الاسكتلندي الفرنسي، وبتلك الضربات الموجعة والحملة الباطشة بسط إدوارد نفوذه وسيطرته علي اسكتلندا وأراضيها الأمر الذي جعل أغلب الأراضي الاسكتلندية في الوسط والجنوب تتحول لمقاطعات إنجليزية يغلب عليها الطابع الإنجليزي(٢٢).

ولكي يحكم إدوارد قبضته بصورة أكبر علي إسكتلندا وأراضيها قام بعدة إجراءات تهدف إلي مزيد من إحكام قبضته وسطوته علي مملكة اسكتلندا؛ ومن هذه الإجراءات أنه نصب حكام موالين له علي مقاطعاتها الكبرى، وقسم ووزع أراضيها ومقاطعاتها علي النبلاء المؤيدين له والداعمين لسياساته، وأعاد تشكيل عدد من المحاكم ونظم الخزانة(٢٣).

وأمام كل هذه الخطوات والإجراءات الإنجليزية كانت ردة الفعل الاسكتلندية القوية ، فلم يقف الاسكتلنديون مكتوفي الأيدي أو عاجزين رغم شدة تلك الإجراءات بل هبوا لنصرة وطنهم وقاوموا الحكم الإنجليزي الغازي لأراضيهم بكل قوة وتمثلت تلك الهبة والمقاومة في قيادة زعيم شعبي التفت حوله الجماهير الاسكتلندية ذلك الزعيم هو وليم والاس William Wallas الذي كان من مواطني مدينة كليديسدال Clydesdale بوسط جنوب غرب اسكتلندا والذي نجح في جمع شمل الاسكتلنديين مخاطبا عمد وحكام ورؤساء المدن والقري الاسكتلندية لدعمه ومساندته وسرعان ما وجد الاستجابة وقاد جموعا غفيرة من الثوار الاسكتلنديين وهاجم الحامية الإنجليزية في مدينة لانارك Lanark بمقاطعة لانكشير Lancashire بوسط جنوب اسكتلندا، كما أنه قتل وليم هاسليبرج William Haselirg مدير شرطة آير Ayr– التي تقع علي الساحل الجنوبي الغربي لاسكتلندا، كما قام بهجمات منفصلة علي القوات الإنجليزية الموجودة في مختلف أنحاء اسكتلندا ومع هذه الهجمات والخطوات التحريرية من قبل والاس انضم إليه العديد من أفراد الشعب الاسكتلنديوعلي رأسهم "وليام"William أيرل دوجلاس Douglas و"روبرت بروس" Robert Bruce أيرل كاريك Carrick –*والتي تعني المكان الصخري، وتقع في أقصي الجنوب الغربي لإسكتلندا*– وهو الذي كان حفيدا لروبرت بروس المطالب بالعرش الاسكتلندي(٢٤).

وكانت ردة الفعل الإنجليزي من قبل إدوارد الأول قوية أمام تلك الإجراءات من قبل الثوار المنظمين بقيادة والاس، فأرسل لهم إدوارد الأول ملك إنجلترا جيشا كبيرا بقيادة اللورد هنري بيرسي(٢٥) Henry Percy لكي يخمد ثورتهم ويكبح جماحهم، وأمام هذا الضغط الإنجليزي تخلي بعض النبلاء الاسكتلنديين عن مساندة وليم والاس وجددوا ولاء الطاعة لإدوارد في إرفين Irvine بايرشاير Ayrshire بالساحل الجنوبي الغربي لإسكتلندا

في يوليو عام ١٢٩٧م، لكن استغل والاس هذا الموقف لمنفعته لاعتقاد إدوارد الأول أن الأمور استتبت له وهدأت ودانت له تلك المناطق(٢٦)، ولكن كان ذلك علي غير الحقيقة(٢٧)، فاستغل والاس الموقف لصالحه بتواجد إدوارد الأول في فلاندرز Flanders وجمع حشدا من شعوب السهول في شمال مقاطعة تايTay بجنوب شرق اسكتلندا،ونصب نفسه سيداً على مقاطعة تاي الرئيسية هذه(٢٨).

ونتيجة لردة الفعل الاسكتلندية استعد للمعركة في معركة ستيرلنج بريدج Sterling Bridge، بوسط اسكتلندا وشمال غرب إدنبره ،وكان الجيش الاسكتلندي بقيادة والاس ومعه مائة وثمانون حصانا وأربعون ألفا من المشاة ، بينما الجيش الإنجليزي معه ألف من الفرسان وخمسون ألف من الفرسان، ورغم أن هذه التقديرات قد يكون مبالغ فيها ؛ لأنه لا يوجد دليل يدعمها ، فالغالب أن قوات الاسكتلنديين كانت حوالي ٦٠ حصانا و٨٠٠٠ من المشاة ؛ أما الجانب الإنجليزي ، فكان لديه ٣٠٠ حصانا و١٠٠٠٠ من المشاة(٢٩).

وأمام تلك الاستعدادات بين الفريقين تحرك الجيش الإنجليزي نحو الشمال بسرعة بقيادة كريسنجهام "Cressingham و"وارن" Warrenne أيرل سرى Surrey بجنوب شرق إنجلترا، وكان ميدان المعركة المرتقبة بين الجيشين في ستيرلنج Stirling، وكان المكان مناسبا للحرب، وبدت مهارة والاس الحربية في وضع خطة محكمة للنصر علي الانجليز وبالفعل انتصر عليهم في المعركة التي اندلعت في ١١ سبتمبر عام ١٢٩٧م، وألحقت الهزيمة بالجيش الإنجليزي وقتل كريسنجهام، وفرت بقية قواته، واضطر وارن ايرل سري للتراجع إلي برويك وعقب هذا النصر استرد الاسكتلنديون معاقلهم الحصينة جنوب مقاطعة فورثForth(٣٠).

وكان من نتائج معركة ستيرلنج أن والاس وموراي ورجالهما قد أقاموا في دير كريج Craig شمال ستيرلنغ، بينما بقيت القوات الإنجليزية على الجانب الجنوبي من نهر فورث.ولم تجلب المفاوضات بين الطرفين التي أجراها جيمس ستيوارد وإيرل لينوكس lenox –بجنوب غرب اسكتلندا – على ما يبدو للإنجليز سوى الإقرار الثابت للمتمردين بأنهم يقاتلون من أجل حرية بلادهم(٣١)، كما حث كريسنجهام Cressingham، علي الفور قواته علي التقدم فوق الجسر الضيق في صباح ١١ سبتمبر عام ١٢٩٧م، وكان من نتيجة هذه المعركة أن تم ذبح عدد ليس بقليل من الانجليز، وأعطت هذه المعركة شهرة واسعة لوليم والاس وموراي Morray، حيث حفرا والاس وموراي –*قائدي اسكتلندا الرئيسيين في تلك المعركة* – مكانًا بارزا لهما في التاريخ الاسكتلندي علي مر العصور، كما كانت

معركة ستيرلنج بريدج نصراً تاريخياً أعادل إسكتلندا الثقة والكبرياء. وكانت هناك خسارة كبيرة واحدة فقط على الجانب الأسكتلندي: وهي إصابة أندرو موراي بجروح قاتلة في المعركة. وكانت نتيجة هذا النصر البارز أن مكانة والاس ارتفعت، واحتشدت الكنيسة الاسكتلندية وراء والاس، وبعد معركة والاس استأنف حصار دندي – التي تعني حصن النار وتقع علي الساحل الشرقي لإسكتلندا علي بحر الشمال–واستولي أيضا على مدينة بيرويك وقلعتها، كما أعلن أن تحرير اسكتلندا كان يتم علي قدم وساق ويجب أن يشترك فيه الجميع(٣٢).

وكان من النتائج الهامة لمعركة ستيرلنج أن أصبح والاس الزعيم الوحيد لحركة التحرير الاسكتلندي، وعُيّن "حارس اسكتلندا" بعد المعركة. كما أن هزيمته للإنجليز، بما في ذلك سلاح الفرسان الثقيلة، تعد أول انتصار اسكتلندي كبير في الحرب. علاوة على ذلك، أدي تراجع ساري Surrey إلى بيرويك أو نتويد – بأقصى الشمال الغربي لإنجلترا – إلي أن تكون الحاميات الإنجليزية في جميع أنحاء البلاد معزولة، وكثير منهم إما استسلموا أوتم تجوعيهم لكي يستسلموا أو تم نقلهم بالقوة؛ كانت غالبية اسكتلندا الآن تحت سيطرة والاس. ويمكن اعتبار أن معركة ستيرلنج بريدج التي وقعت للإنجليز – وكانت بوابة رئيسية للعبور لشمال اسكتلندا – سر نجاح وشهرة وليم والاس، فكان مدينا لها بمنصبه كحارس لإسكتلندا أو حامي لها من جهة وجعلته في مصاف القادة العظام من جهة أخري علي الأقل زادت من أسهمه وزادت من شعبيته، ولكن لا يمكن المبالغة أو الإفراط في هذا الاعتبار؛ لأنه يمكن القول أن : تلك المعركة أظهرت أن هزيمة الانجليز فيها كان صدمة عميقة،ولكنها لم تكن حاسمة(٣٣) والدليل علي ذلك ما حدث للاسكتلنديين من انتقام وهزيمة في معركة حامية الوطيس اندلعت بين الطرفين الإنجليزي والاسكتلندية ودارت رحاها علي الأراضي الاسكتلندية كرد فعل علي هزيمة الانجليز في سترلينج تلك المعركة هي فالكريك التي سنتحدث عنها الآن.

معركة فالكريك Falkrik:

أما عن فالكريك هذه؛ فهي عبارة عن مدينة وقلعة وحصن في اسكتلندا تتبع ولاية ستيرلنج وتقع علي بعد ١٩ كم جنوب ستيرلنج و٣٥ كم غرب إد نبره وبالقرب من القناة التي تربط بين نهر فورث Forth وكلايد Clyde، وكان يقطنها ١٢٨٠٠ نسمة(٣٤)،ومعني هذا أن المدينة بها قلعة حصينة من جهة وذات موقع جيد ومن جهة ثانية قريب من ستيرلنج بريدج من ناحية ثالثة وفي الطريق إليها، وكما سبقت الإشارة إلي أن ستيرلينج تعد بوابة هامة

رئيسية للوصول للشمال الاسكتلندي، وبالتالي فإن مدينة فالكريك تعد ذات موقع استراتيجي علي طريق الوصول لاسيترلنج.

أسباب المعركة ودوافعها:

كان من الأسباب الرئيسية للمعركة هزيمة الانجليز في معركة ستيرلنج وما تبعها من تنامي الغضب والاستياء الشديد بداخل إنجلترا تجاه ما حدث للقوات الإنجليزية، وعندما وصلت أنباء هزيمة الجيش الإنجليزي على أيدي الأسكتلنديين لندن بحلول ٢٦ سبتمبر ١٢٩٧م، بعد أسبوعين من المعركة. وكانت النتيجة الوحيدة لهذه المعركة بالنسبة للحكومة الإنجليزية هي تصاعد الأزمة المتفاقمة في الشمال وتوحد النبلاء الانجليز في الغضب والاستياء بعد ستيرلنج بريدج. ونتيجة لذلك أمر إدوارد بتوجيه أوامر سريعة مباشرة إلي عمدة يورك بشمال غرب انجلترا، وخمسة عشر من أمراء الشمال أمرهم بالرحيل مع السير برايان فيتز آلانSir Brayan Fitz Alan ضد المتمردين الاسكتلنديين واستعمال منتهي القوة معهم، كما أن إدوارد الأول عندما علم بأنباء تلك الهزيمة قرر العودة على الفور من الفلاندرز، ودخل الأراضي الاسكتلندية واشتبك مع الاسكتلنديين في معركة فالكريك.

ساحة المعركة وموقعها:

لا تعطي أغلب السجلات الرسمية والمصادر المعاصرة للمعركة موقعا محددا للمعركة اللهم إلا اجتهادات واحتمالات، فلم يتم تحديد موقع المعركة بدقة وبصورة حاسمة، وجاءت غالبية الاحتمالات أنها كانت تقع "بجوار" فالكريك. التي ظهر لها موقعان رئيسيان كأكثر المواقع المحتملة للمعركة، ومن ثم يلاحظ أنه هناكجدلحولالموقعالدقيقللمعركة، وغير معروف ما إذا كانت القوات الأسكتلندية قد احتلت قمة التل أو وقفت على أرض صلبة، وبالتالي هناك موقعان تم تحديدهما على الأرجح دارت فيهما رحى المعركة الأول هو: طريق جراهام حيث يقع الموقع التقليدي للمعركة إلى الشمال من مدينة فالكريك المدينة التي ترجع بتاريخها للعصور الوسطي، وليست المدينة التي تم تجديدها حديثا كلية الأمر الذي يجعل تقييم تضاريسها صعبا. ومنطقيا الموقع ملائم تكتيكيا ذلك لقربه من الموقع القديم لمدينة فالكريك الوسيطة وطريق ستيرلنغ المناسب لزحف القوات الإنجليزية القادمة من الجنوب. يضاف إلى ذلك وجود تضاريس مختلطة في منطقة فالكريك من رمال وحصي في مناطق ومناطق أخري بها أرض لينة حسبما جاء بروايات المعركة طبقا للمسح الجيوفيزيائي للمنطقة حديثا. أما الطريق الآخر فيسمي Calendar Wood الطريق الغابي، فهو محتفظ بطبيعته هذه ويناسب السرد الأصلي للمعركة وأحداثها، وهو الموقع الأقرب والأرجح لدوران أحداث المعركة عليه ورغم كل ذلك فعلينا توخي الحذر لتغير شكل ووجه المكان بصورة كبيرة منذ القرن الثالث

عشر الميلادي، ومهما كان الأمر من جدل فكري؛ فقد وقعت المعركة بين الفريقين وتقاتلا فيها معا، وكان لكل منهما قضية وهدف يدافع عنهما.

وعن هدف كل طرف من طرفي النزاع الإنجليزي الأسكتلندي؛ يلاحظ أن هدف الانجليز تدمير القوة الأسكتلندية لإنهاء تمرد وليم والاس، أما الهدف الأسكتلندي إيقاع الهزيمة بالقوات الإنجليزية وإجبارهم علي الانسحاب من اسكتلندا. وعن القيادة العليا لكل طرف؛ يلاحظ أن الطرف الإنجليزي بقيادة إدوارد الأول والأسكتلندي قائده واليم والاس.

استعدادات وتجهيزات للمعركة:

استعد الفريقان للمعركة، وجاءت استعدادات كل جانب ملائمة وعلى قدر إمكانياته وقدراته العسكرية والسياسية والاقتصادية،ومن الملاحظ أن الطرفين استعدا جيدا للمعركة مستغلين أي توقف وراحة للتزود بالمؤن ومراجعة التحصينات والدفاعات،وهذا اتضح عندما لم يفعلا الكثير بين فصلي الشتاء والصيف في فترة استراحا فيها وتوقفا عن الصدام الحربي،بل استغلا فترة الراحة والتوقف هذه بسبب فصل الشتاء القارس بسوري Surrey وبين حلول فصل الصيف في يونيو ١٢٩٨ ووصولإدواردوجيشهفييونيومن العام نفسه– في التزود بالمؤن والعتاد. وبهذا الارتياح استفادت القوات الإنجليزية في الجنوب الشرقي في التزود بالمؤن وإعادة تخزين المخزون المناسب لها وزيادة دفاعاتها والتأكد من متانتها، وقد حامية تلقت بيرويك كإمداد وتموين ٩٤ ربعا من القمح ومثلها من الرنجة، وتلقت حامية روكسبورغ Roxburgh كذلك ٩٦ ربعا من القمح إلى بيرويك لجيش سوري Surrey[٣٥]، كما أن إدوارد الأول في السادس عشر من مايو١٢٩٨م أصدر أوامره بخصوص إرسال مؤن وإمدادات من ايرلندا إلي كارليزلي Carlisle بشمال غرب إنجلترا للحملة ضد اسكتلندا وقال: "من الملك إلي أمين الصندوق Dubliaise وزير الخزانة كارليوم Karliolum وهكذا دواليك. في حين أنه على أمل أن مع حلول عيد القديس يوحنا المعمدان الذي يكون في ٢٤ مايو ١٢٩٨م– ترسل في المستقبل القريب من كارلايل إلى نحو أرض اسكتلندا لحملتنا لوضع الصورة الحاضر شخصيا، نوصيكم أنه،في وقت واحد، وعلى مرأى من هذه الرسالة، فإن تسليم الذرة والقصب، والشعير والنبيذ إلينا مهم جدا لحاجتنا والجيش، وينبغي أيضا أن تكون جاهزة[٣٦].

هذا عن الإمدادات والاستعدادات للمعركة؛ أما عن الأعداد لقوات الطرفين يلاحظ أن الجيش الإنجليزي دخل معركة فالكريك، وهو أكثر صلابة وخبرة حربية في المعارك بحكم خبرته في الحرب مع فرنسا حيث كانهذا الجيش تحت إمرة إدوارد الأول مباشرة، وهو الملك ذو الخبرة والحنكة والتمرس في القتال يسانده أنتوني أسقف دورهام Antony of Durham،

وكان الانجليز يتفاخرون بأن لديهم سلاح فرسان قوي وهو : سلاح ردع يستطيع قهر العدو بتشكيلاته العديدة. هذا عن الجانب الإنجليزي. أما الجانب الاسكتلندي؛ فقد كان عدد قواته أقل من الناحية العددية من الطرف الإنجليزي بمقدار النصف تقريبا وتحت قيادة وليم والاس، يضاف إلي ذلك قلة خبرة القوات الاسكتلندية، فلمتدخل في حروب كبيرة كالجانب الإنجليزي، ولكن يحسب لوليم والاس أنه كان لديه قوة مميزة من الرماة جندهم من الحدود الاسكتلندية بقيادة جون ستيوارت شقيق جيمس ستيوارت الاسكتلندي، كما تم وضع كتيبة احتياطية استراتيجية من الفرسان قوامها مائتي فارس لحماية ظهر الجيش الاسكتلندي، وعند عقد المقارنة هذه؛ نلاحظ أن كل طرف لديه نقاط قوة ونقاط ضعف. أما عن نقاط القوة بالجانب الإنجليزي؛ نلاحظ أن الجيش الإنجليزي أكثر خبرة وأكثر تمرسا بالحروب، ونقاط ضعفه عدم خبرته بحرب العصابات وكل طبيعة أراضي اسكتلندا، وأما عن نقاط قوة الجانب الاسكتلندي فتتمثل في معرفته الشديدة بالمناطق والأماكن بأراضيه وتمرس فرسانه بحرب الانجليز وحماسهم وارتفاع الحالة المعنوية النفسية لهم عقب فوزهم علي الانجليز في معركة ستيرلنج. أما عن نقاط الضعف؛ فيمكن إجمالها في قلة عدد القوات الاسكتلندية مقارنة بمثيلتها الإنجليزية وقلة الخبرة العسكرية(٣٧).

وقد قدرت الأعداد الإجمالية لقوات الجانب الإنجليزي ب٢٥٠٠ فارس و١٢ الف من الرماة والمشاة، في حين أن الجانب الاسكتلندي بلغ تعداده ستة آلاف معظمهم غير مدربين يحملون الرماح(٣٨)، ومن ثم نلاحظ أن القوة العسكرية بين الفريقين غير متكافئة سواء في العدد أو العتاد أو الخبرة.

والجدير بالذكر أن التجار كان لهم دور كبير في خدمة الجيش الإنجليزي حيث كانوا يساعدونه في جلب بضائع له، فوفقا لجيزبورج الذي يذكر أن الجيش الانجليزي استعد للمسير لمجابهة الاسكتلنديين فورا قبل معركة فالكريك، فالملك تحدث لأولئك الذين يحضرون البضائع بحيث يجب أن يجلبوها له دون خوف، ويتضح من الألقاب وأسماء التجار من ألقابهم كروبرت فوستون Robert Fostone وجون تيكي هول Tikehull اللذان زودوا الجيش بالدقيق في أبيركورن Abercorn في استيرلينج علي التوالي في ١٨ سبتمبر ١٢٩٨ أن معظم هؤلاء التجار كانوا انجليز(٣٩).

كما جري الاستعداد علي قدم وساق باستعدادات وتعزيزات إضافية، فبمناسبة انعقاد المجلس الملكي في ٢٤ مايو ١٢٩٨م، تم اتخاذ خطوات إدارية لتأكيد إخضاع الأسكتلنديين للسيادة الإنجليزية ومنها : أنه تم نقل وزير المالية ومحاكم القانون العام أيضا إلى يورك، حيث بقوا ستة سنوات مقبلة. وكان هذا "مرهون بلا شك بالأهمية التي أولاها إدوارد بشدة لإخضاع

اسكتلندا، ولا يعتقد أن هذا قد تحقق حتى ١٣٠٤م،عندما أصبحت لندن من جديد مركز الثقل الإداري الإنجليزي(٤٠).

أحداث المعركة:

تجدر الإشارة إلي أنه كانت هناك مشكلات تمثلت في نقص الغذاء أو عدم وجوده، وقد عُد ذلك عاملا حاسما في حملة فالكريك، فوفقا لبعض المؤرخين أن الملك إدوارد الأول أقام بجيشه في كيركليستون Kirkliston الواقعة إلى الجنوب من نهر فورث من ١٥-٢٠ أبريل عام١٢٩٨م؛ من أجل تلقي المؤن من السفن القادمة من نهر برويك. وفي الوقت نفسه، تم إرسال مجموعة بقيادة أسقف دورهام لاستعادة ديرليتون Dirleton واثنين من القلاع الأخرى في شرق Lothian بوسط إسكتلندا ولسوء الحظ، منعت الرياح وصول هذه السفن وغيرها الكثيرالمحملة بالمؤن الأمر الذي أدي لوفاة أعداد من قوات الجيش الانجليزي بسبب المجاعة – ويروي جيزبورج قصة مشابهة، مشيرا إلى أن أسقف دورهام كان قادرا على فك حصار ديرليتون لأنه " جاءته ثلاث سفن محملة بالمؤن في ظل ظروف إمداد وتموين ملكية صعبة بسبب الظروف المناخية السيئة التي استمرت لمدة شهر تقريبا، فلم تأت سفن من شرق بحر الشمال بسبب الرياح العكسية، باستثناء بعض الإمدادات التي جاءت من ويلز وهي مائتي برميل من النبيذ وبعض المؤن الأخرى(٤١).

وهكذا كانت مشكلة نقص المؤن الغذائية وصعوبة الأحوال المناخية والرياح عاملا حاسما في المعركة؛ لكن هذه الظروف لم تمنع إدوارد عن مواصلة حملته ومعركته ضد المتمردين الأسكتلنديين.

هذا وقد اندلعت المعركة بين الطرفين في ٢٢ يوليو١٢٩٨ وانقسمت هذه المعركة لستة مراحل هامة يمكن إجمالها فيما يلي:

تمثلت المرحلة الأولي في انتشار قوات الطرفين وكانت تمثل القوات الانجليزية فيها أعظم خطر للقوة الاسكتلندية واتخذ والاس أسلوبا دفاعيا ووزع رجاله علي أرض صلبة مواجهة له تتاخمها من الجهة الأخرى مياه ومستنقعات،وقسم جيشه لأربعة مجموعات وحلقات دائرية وكل رجل مسلحا برمح طوله أربعة أمتار،وقد وفرت كل هذه الحشود حماية جماعية وحاجز منيع لهجوم الفرسان ، وتم تحقق مزيدا من الحماية بفضل وضع سياج من المقاتلين والرماة حول تشكيل الجيش. وضع والاس رماته بين كل فيلق ووضع له فرقة صغيرة من سلاح الفرسان بالعمق.بينما اقترب الانجليز من الجنوب في تشكيل ثلاثي حربي تقليدي للمعارك. وشمل : مقدمة للجيش التي ضمت عنصرا مهمًا من سلاح الفرسان، بقيادة مشتركة بينهم فريدى بوهون Humphery de Bouhn، إيرل هيريفوردEarl of Hereford وروجر

بيغود Roger Bigod، إيرل نورفولك Earl of Norfolk. وكانت حراسة الجزء الأوسط تحت قيادة أنتوني بيك Antony Bek، أسقف دورهام مع رالف باسيت Ralph Basset نائبا له. وكان الحرس الخلفي تحت إمرة وقيادة إدوارد الأول نفسه، وكانت المرحلة الثانية من المعركة عبارة عن هجمات من الجانبين، فعلى الرغم من الموقف المهيمن الاسكتلندي، وأن القوات الانجليزية كانت حريصة على مهاجمة الجانب الاسكتلندي ورغم رفض اثنين من الايرلات التقدم والزحف بشدة عبر ساحة المعركة، إلا أن التقدم في الموقف الاسكتلندي كان ضعيفا، وكان السبب في هذا هو إحاطة ساحة المعركة هذه بمستنقعات غير صالحة تماما لسلاح الفرسان مما أدي لإعاقتها عن التقدم وتباطؤها، واتسمت المرحلة الثالثة بهجمات للحرس الأوسط؛ فتم رؤية مقدمة الجيش تتحرك إلى اليمين، وانتقل حرس أسقف درهام الأوسط بحذر إلى اليسار لفتح فرصة للهجوم المنسق والمرتب على جناحي الجانب الاسكتلندي لكن كان الأسقف حذرا من إرسال قواته للتقدم للأمام خشية من انقضاض الاسكتلنديين عليهم بينما اختلف معه نائبه رالف باسيت Ralph Basset. الذي تقدم بفرسانه للأمام غير مكترث وأراد المباغتة في الهجوم، وشهدت المرحلة الرابعة تفوق سلاح الفرسان الاسكتلندي، فقد وجد فرسان باسيت أيضا أن هجومهم علي الاسكتلنديين يمكن أن يقضي عليه المستنقع، بينما كان تقدمهم كافيا لتخويف الفرسان الاسكتلنديين الذين فروا من ميدان المعركة دون ان ينخرطوا مع غيرهم لكن هذا الفراركان خدعة. ورغم ذلك التفوق الشكلي؛ إلا أن كل تشكيلات الفرسان الإنجليز فقدت سرعتها وكانت غير قادرة على اختراق حشد الفرسان الأسكتلنديين. وسرعان ما تحول الرماة الأسكتلنديون إلي الانجليز وهجموا عليهم وذبحوا زعيمهم جون ستيوارت مع رجاله، أما المرحلة الخامسة فقد تفوق فيها سلاح الرماة الانجليز وخفف الضغط علي الفيالق الأخري، وأمام هذا بدأ إدوارد يعيد التفكير مع فرسانه وبدأ يبحث عن دعم صفوفه برماة أسهم من جاسكونيGascony ومن ويلز ومشاة كذلك لمهاجمة فيالق الاسكتلنديين وشكلت التشكيلات الاسكتلندية المحتشدة هدفا مثاليا لمرمي المشاة والرماة الانجليز، فألحق بالاسكتلنديين خسائر فادحة وضعفت صفوفهم وجدار رماحهم ، وقد احتفظ الفرسان الانجليز في هذه المرحلة من المعركة من الناحية الإستراتيجية والحربية بثغرات حربية هامة لهم علي خليج فورث، وقد كانت المرحلة السادسة والأخيرة لمعركة فالكريك عبارة عن اندحار وهزيمة مهينة للجانب الأسكتلندي، فقد أعاد الفرسان الانجليز تشكيل وتنظيم أنفسهم ضد فيالق الاسكتلنديين المحتشدة وسحقوا التشكيلات الاسكتلندية التي سقطت بسهولة بأعداد هائلة[٤٢].

نتائج المعركة :

ألحقت هزيمة كبيرة بقوات وليام ولاس، كما تمكن إدوارد منبسط سيطرته على جميع الأراضي جنوب خليج فورث(٤٣).كما تم تدمير القوات الاسكتلندية، وفرار والاس من ساحة المعركة، كما أنه قضي السبع سنوات القادمة في حرب عصابات ضد الانجليز حتي عام ١٣٠٥م ولكن في واقع الأمر تم كسر شوكته وتدمير قوته.

ومما يدل علي أن معركة فالكريك لم تكن حاسمة نهائيا في نتائجها رغم نجاح الانجليز فيها وما حققوه من هزيمة مهينة مذلة للاسكتلنديين أن أراضي الشمال الاسكتلندي الخارجة عن سيطرة إدوارد الأول ظلت تنعم بالاستقلال حتي عام ١٣٠٣م الأمر الذي اضطر معه أن يتقدم إليها إدوارد بجيش كبير، مهددا النبلاء النورمان داخل إسكتلندا ومن بينهم روبرت بروس–*الذي كان يحلم بعرش اسكتلندا*– بضرورة الانضمام إلى قواته والتصدي لثورة وليم ولاس، ونجح إدوارد الأول عن طريق استعداداته وتكتيكاته الحربية في إلحاق هزيمة بالقوات الأسكتلندية المتواجدة في الشمال عام ١٣٠٤م، ولكي يضمن ولاءها وإخضاعها أكثر نَصْبَّ عليها نبلاء موالين له وربما يكون قد ارتكب خطأ وهو أنهترك جميع قادة الثورة الاسكتلندية على قيد الحياة وترك لهم حريتهم، وأمر أن يتم تسليم وليم ولاس بدون قيد أو شرط(٤٤).

وهو ما تم بالفعل بعدما تمكن حنا مينتث John Menteith حاكم قلعة دنبارتون Dunbarton من القبض على والاس، وأرسله إلى لندن في ٢٩ سبتمبر من عام ١٣٠٤م، حيث قدم للمحاكمة ووجهت له تهم الخيانة والتمرد ضد ملك إنجلترا، وحكم عليه بالإعدام شنقاً حتى الموت، وبعد أن تم إعدامه فرق جسده بين المدن الأسكتلندية، حتى لا يقوم الشعب الأسكتلندي بالثورة مرة أخرى(٤٥).

لقد كبدت معركة فالكريك الجانب الاسكتلندي خسائر فادحة ، ومن ثم فهي معركة كبيرة، ولكنها لم تحقق نتائج حاسمة علي المدي الطويل ، فعقب المعركة تطلع روبرت بروس للحظة ما للعرش الاسكتلندي ، وكان يأمل أن يضعه إدوارد الأول علي عرش اسكتلندا، ولكن إدوارد لم يكن لديه رغبة في ذلك خشية من تمرد جديد ، وكان إدوارد واهما ، فقد تمرد روبرت بروس عام ١٣٠٦ م ، وبدأ بحملة كبيرة أدت في النهاية إلي انتصار الاسكتلنديين في معركة بانوكبيرن عام ١٣١٤ وحصولهم علي استقلالهم من الانجليز عام ١٣٢٨م .

الخاتمة

كان الصراع علي عرش اسكتلندا مدعاة لتدخل إدوارد الأول في أمور اسكتلندا الداخلية .

أدي الصراع السياسي علي العرش الاسكتلندي إلي التدخل الإنجليزي المباشر في الشئون الداخلية لمملكة إسكتلندا وفتح أعين وشهية إدوارد الأول علي تحقيق مآربه وأطماعه في ضمها لممتلكاته.

لم يشعر الأسكتلنديون بالاستقرار السياسي بل كان هناك صراعا سياسيا دب علي العرش عقب وفاة الكسندر الثالث وحفيدته مارجريت غادة النرويج ، وفي وسط هذا الصراع برز الكثير من النبلاء المتصارعين الذين قدر عددهم بسبعة عشر ، وإن كان الكثيرين منهم تنقصه الحنكة السياسية والدبلوماسية.

عمل إدوارد الأول بصورة دائمة عندما دعاه أوصياء العرش الاسكتلندي للتدخل علي فرض نفوذه وجعل اسكتلندا مملكة خاضعة تابعة وليست مستقلة .

اختلاف نظرة إدوارد الأول للمقاومة الاسكتلندية فبينما عدها هو تمرد وعصيان علي سيادته وسلطته وخروج علي تبعية اسكتلندا له، كانت في نظر الاسكتلنديين حركة تحرير وطنية ضد المحتل الإنجليزي لمملكتهم، وبالتالي التفوا حول وليم والاس وعدوه مخلصا ومنقذا لهم من ذلك المغتصب لأرضهم وخيراتهم، ومن ثمحارب إدوارد الأول بكل ما أوتي من قوة وقمع أي تمرد أو محاولة لاستقلال الاسكتلنديين عن تاجه أو انفراط عقد مملكته إنجلترا وتبعية اسكتلندا لها، وهذا ما اتضح في هزيمته للاسكتلنديين في معركة فالكريك التي كانت هزيمة ساحقة لهم بل ومهينة لما آلت إليه أوضاع المملكة السياسية.

لم يكن النصر الذي حققه الاسكتلنديون في موقعة ستيرلنج نصرا حاسما مكتملا – رغم تكبيد الجانب الإنجليزي الكثير من الخسائر وأقض مضجع إدوارد الأول، إلا أنه لم يكن نصرا نهائيا مكتملا، ولم يكن ساحقا ماحقا بل منقوصا بدليل هبة وانتفاضة إدوارد الأول ورده الهزيمة في ستيرلنج بهزيمة نكراء للاسكتلنديين في فالكريك بل كبدهم العديد خسائر في المال والأرواح.

إن هزيمة الاسكتلنديين التي تحققت في فالكريك رغم تكبدهم فيها خسائر كبيرة، إلا أنها كانت خطوة علي طريق استقلالهم، والدليل علي ذلك هو حرب العصابات التي تلت معركة فالكريك التي قام بها وليم والاس ورغم إعدام والاس، إلا أن معركة فالكريك أتت ثمارها علي المدي الطويل ونجحت في إيقاظ شعور الاسكتلنديين في الاستقلال، وبالتالي حفزتهم علي مقاومة الانجليز في المطالبة بحريتهم واستقلالهم، وهو ما تحقق في تمرد روبرت بروس عام ١٣٠٦م ثم كلل بنصر في بانوكبيرن ١٣١٤م ثم حصول الاسكتلنديين علي استقلالهم عام ١٣٢٨م.

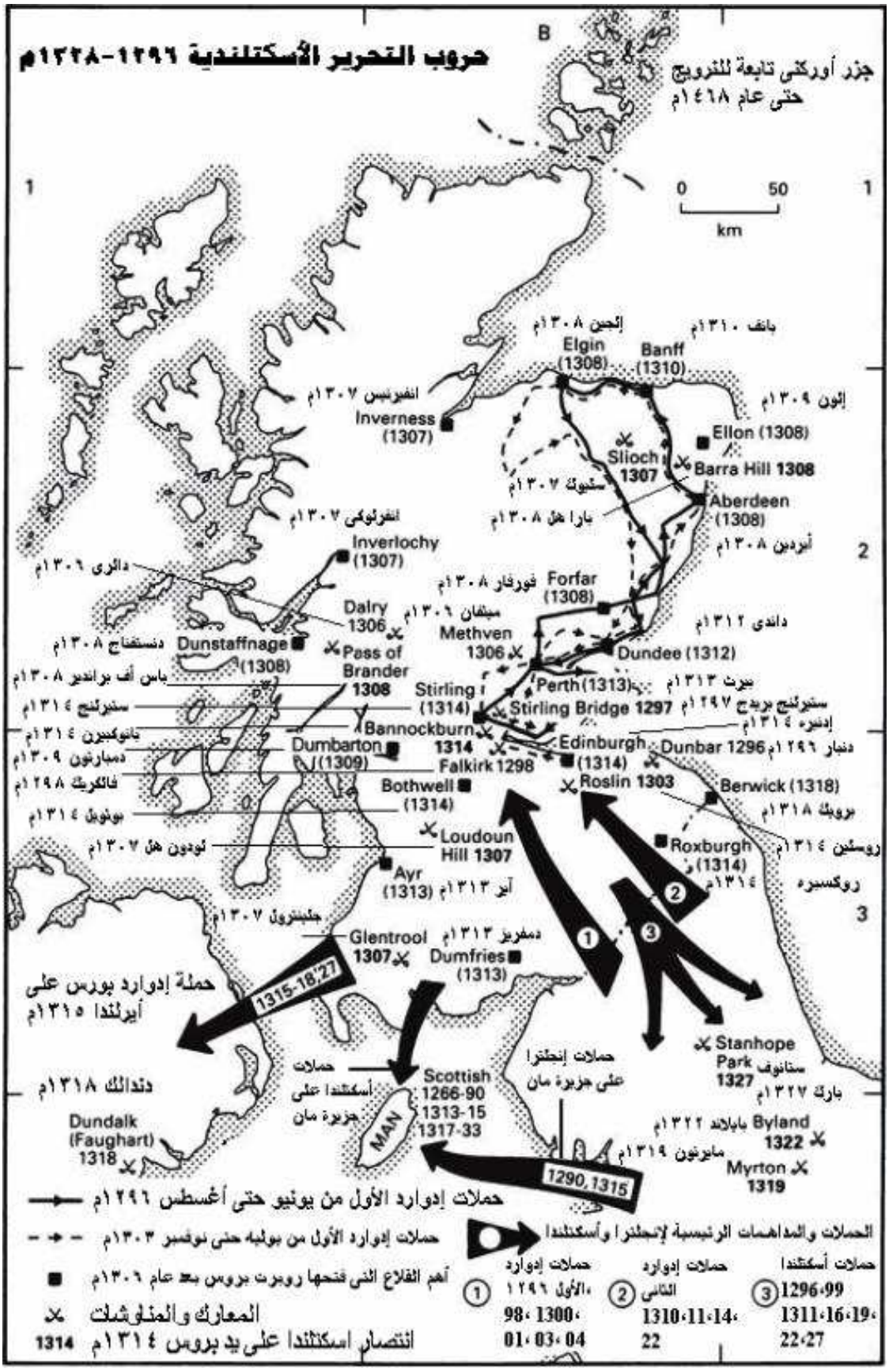

حروب التحرير بين أسكتلندا وإنجلترا (١٢٩٦-١٣٢٨م)[٤٦].

الهوامش:

(١) كان ابنا لالكسندر الثاني Alexander II (١٢١٤-١٢٤٩م) ملك اسكتلندا وماري دو كوسي Marie de Coucy ولد عام ١٢٤١م في روكسبورج Roxburgh علي الحدود الاسكتلندية الجنوبية مع إنجلترا ، وقد قام في الأول من مايو عام ١٢٥١ بالاستيلاء علي أراضي الملك الإنجليزي هنري الثالث Henry III (١٢٠٧-١٢٧٢م) المتاخمة لحدود مملكته الجنوبية ؛ إلا أن الملك الإنجليزي قد سير جيشا لا عدد له للمناطق الشمالية بإنجلترا لمقاومته ، وأرسل أمامه جون مانسيل John Mansel الذي نجح في توقيع السلام والهدنة ، وبالفعل نجح بوساطته في خطبة مارجريت ابن الملك هنري الثالث ملك إنجلترا للملك الاسكتلندي الكسندر الثالث ،وتم توقيع السلام بين الملكين الاسكتلنديين ؛وعلى الفور ، تحقق السلام بينهما، وعاد الجيش إلى إنجلترا وهنا يمكن القول أن الكسندر الثالث قبل بهذا الوضع ربما لحداثة عهده بحكم مملكة اسكتلندا من جهة حيث فلم يكن يتعدى عمره العشر سنوات ، وقد يكون لضعف السياسة الاسكتلندية في تلك الفترة من ناحية أخري ، وهذا ما أجبره علي اتخاذ موقف المهادن لحين النهوض والمواجهة بقوة للإنجليز للتفاصيل أنظر :

Anderson, A, O., Annals from English Chroniclers, A.D. 500 to 1286, London 1908, pp.362,386.

وللمزيد من التفاصيل عن حياة وأعمال الملك ألكسندر الثالث ملك اسكتلندا أنظر:

Watt, D, E, R., The minority of Alexander III of Scotland, in transactions of the royal historical society Cambridge1970, pp.1-23.; Macqueen, H, L., Scots law under Alexander III, the university of Edinburgh 2018, pp.2-23.

(٢) ركب ملك اسكتلنداجواده ذات ليلة التاسع عشر من مارس عام ١٢٨٦ فسقط من أعلاه وكسرت رقبته بالقرب كنج هورن Kinghorn بإسكتلندا مما أدي للارتباك الشديد في خلافته في حكم اسكتلندا المتنازع عليها ، فقد أرسل بارونات وايرلات اسكتلندا لملك إنجلترا إدوارد الأول للتدخل وتامين السلام الاسكتلندي واستجاب إدوارد لطلبهم للتفاصيل أنظر :

The scalacronica of Thomas Gray the reigns of Edward I, Edward II and Edward III, trans.by Maxwell, H., Glasgow 1907, p.5.; Reid, N., (1982) Margaret Maid of Norway' and Scottish queenship. Reading Medieval Studies, VIII. pp. 75-76.

(3)Forester, Th, A, M., The Chronicle of Florence of Worcester, London 1854, pp.354,374,382.

وأنظر: محمد مرسي عبدالله: التاريخ السياسي لأسكتلندا ١٣٢٨-١٤٦٠م (رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا، ٢٠١٥)، ص ٦٢.

(4)Skene,W,F.,Fordunchronica,gentisScotorum,Edinburgh1871,pp.307-308.

(٥) كانت مارجريت ابنة الملك أريك Eric Of Norway ملك النرويج (١٢٦٨-١٢٩٩م) وأمها هي مارجريت ابنة الكسندر الثالث ملك أسكتلندا الذي مات ولم يترك أي وريث ذكر من صلبه له ، وزوجته الملكة مارجريت ابنة الملك هنري الثالث ملك إنجلترا واخت الملك إدوارد الأول Edward I of England(١٢١٢٧٢-١٣٠٧) وابنه الذي ينتمي إليه كأقرب دم ملكي حق ميراث المملكة الاسكتلندية والتي تمت خطبة مارجريت غادة النرويج لأبنه إدوارد الثاني (١٣٠٧-١٣٢٧م) وكانت علي وشك الزواج منه لولا وفاتها في ١٢٩٠ ، وكانت الوريثة الوحيدة مارجريت غادة النرويج ، وورثت عرش اسكتلندا وهي طفلة عندما كان عمرها أقل من عامين في الخامس من فبراير عام ١٢٨٤م. وعندما توفيت في سبتمبر عام ١٢٩٠ كان عمرها سبع سنوات أنظر :

Hollinshead, R., The Scottish Chronicle or A complete History and description of Scotland, Vol.I, Glasgow 1805,p.408;Forester,Th,A,M., The Chronicle of Florence of Worcester,p.380.;Anderson, A, O., Annals from English Chroniclers, A.D. 500 to 1286, pp.377n, 378,386, n.3&4.; Skene, W, F., Fordun chronica, gentis Scotorum, pp.305-306.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٣.

(٦) حمل الملك إدوارد الأول Edward I (١٢٧٢-١٣٠٧) لقب مطرقة الاسكتلنديين (The Hammer of the Scots) ويعد هو ملك انجلترا العاشر، وهو الابن الأكبر للملك الإنجليزي هنري الثالث Henry III(١٢١٦-١٢٧٢) ، وعمه هو الملك ريتشارد الأول قلب الأسد Richard I heartof the lion (١١٨٩-١١٩٩م) . عقد إدوارد الأول العزم على إيجاد حكومة مركزية قوية بتعديل قانون العموم الإنكليزي، وعمل

على اجتذاب التجار الأجانب بوضع تسوية عاجلة وحازمة لمنازعات الديون، وعلى استعادة الحقوق الملكية الضائعة من النبلاء المغتصبين، ومع حلول عام ١٣٠٦ كان الملك العجوز قد نجح في عقد صلح مع فرنسا والانتصار على اسكتلندا، وكبح جماح ثورة نبلائه. لكن ثورة الأسكتلنديين الوطنيين من جديد، اضطرت إدوارد إلى التحرك ثانية لإخمادها. ففاجأه المرض في الطريق ومات قرب الحدود للتفاصيل أنظر :

Morris, M., A Great and Terrible King " Edward I and the forging of Britain,London 2009 ,pp.20-290; Kelleher, R., Kings and Coins in Fitzwilliam Museum, Cambridge Medieval England The Long Cross 14th Century Part 1: Edward I,UK2014, ,pp.1-6.

(٧) محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٢.

(٨) للتفاصيل أنظر :

Doc.no.107 XVIII,Vol.I,pp.129-130 in Documents illustrative of the history of Scotland, Vol.1, ed. Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.163-173.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٢-٦٣.

(٩)عن معاهدة برجهام أنظر :

Doc.no. 92,Vol.I,pp.129-130 in Documents illustrative of the history of Scotland, Vol.1, ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.129-130.;Doc.no.65(treaty of Brigham , 18 July 1290),in English Historical Documents , Vol.3,pp.465-466.

(١٠) تعود نشأة وأصول روبرت بروس السادس(١٣٠٤-١٣٢٩م) - الذي ولد في عام ١٢٧٤ وعاش في ظروف عصيبة عقب وفاة ألكسندر الثالث -إلي روبرت الأول دو بروس ، "الفاتح من كليفلاند Cleveland بشمال شرق انجلترا وهارتنس باسكتلنداHartness وأناندال" Annandale بجنوب اسكتلندا ومؤسس دير Augustinian، فيها Guisborough وتجري في عروقه الدماء الملكية ولهذه العائلة أفرع في اسكتلندا وانجلترا، وانحدرت إلى إنجلترا من غرب نورماندي Normandyبين أتباع هنري الأول - ، حوالي عام ١١٠٠. وبحلول عام ١١٠٣ كان منحت بعض أو كل العقارات في يور كشاير Yorkishireالتي تشكل جوهر بارونيته ثم تطورت واتسعت ممتلكاتها وكان لها دورا بارزا في تاريخ اسكتلندا في العصور الوسطي وتوفي عام ١٣٢٩م بعد عام من حصول اسكتلندا علي استقلالها من إنجلترا عام ١٣٢٨م ، للتفاصيل عن هذا وعن دور عائلة بروس في تاريخ اسكتلندا للتفاصيل أنظر :

Margret, B, R., The Brus family in England and Scotland 1100-c.1290., Durham University 2000, p.19 ff.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٨.

(١١) ينتمي جون باليول لعائلة ملكية فهو ابنا لجون من باليول خامس لوردات باليول وحاكم قلعة برنارBernard. وينحدر عن طريق أمه من ديفيد إيرلهنتنجدون أخو وليم الأسد William the Lion ملك اسكتلندا(١١٦٥-١٢١٤م) . وهو بهذا تجري في عروقه الدما الملكية ، كانت أسرة باليول تمتلك أراض في فرنسا وفي شمال إنجلترا .وهذه الأملاك الأخيرة ثبتت أقدام جون باليول في اسكتلندا ، كما أنها زودته بعدد من المؤيدين والمناصرين عندما خلى العرش من ملك .عقب موت ألكسندر الثالث في ١٢٨٦ وحفيدته في ١٢٩٠ وقدفقد جون سيطرته وسلطته. في ١٢٩٦ عندما استولى ادوارد الثاني ملك إنجلترا على برويك، أما المقاومة الاسكتلندية فقد دمرت على أيدي إيرل وارن في معركة دنبار Dunper ،ومن ثم فقد أُجبر جون علي إحضار باليول إلى لندن سجينا وبعدها قضى ما تبقى من حياته بعدد قليل من المصادمات، وفي ١٢٩٨ أعلن باليول رسميا أنه لم يعد يرغب في لعب أي دور مرة أخرى في اسكتلندا، وفي عام ١٢٩٩تم نقله إلى الحبس البابوي وتم إطلاق سراحه في ١٣٠١ حيث ذهب إلى أرض أسلافه في بيكاردي Picardi في فرنسا وتوفي عام ١٣١٤. للتفاصيل أنظر :

Amanda G. Beam., The Political Ambitions and Influences of the Balliol Dynasty, c. 1210 – 1364, University of Stirling, pp.67-122,231-268.

(١٢) للمزيد من التفاصيل حول الصراع الاسكتلندي علي العرش أنظر :

Gray,Th., The Scalacronica of Sir Thomas Gray, Glasgow1907, pp.39-51; Norman,R., The kingless kingdom: the Scottishguardianships of 1286-1306,In the Scottish Historical Review, Volume LXI, 2: No. 172: October 1982, pp.105-129.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٣.

([13])Doc.no.137,Vol.I,pp.129-130 in Documents illustrative of the history of Scotland, Vol.1, ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.227-228.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٣.

([14])Doc.no.342,Vol.II,pp.7-8 in Documents illustrative of the history of Scotland, ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.7-8.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٣.

([١٥]) كان ملكي فرنسا والنرويج هما فيليب الرابع الوسيم (١٢٨٥-١٣١٤م) وملك النرويج هو : ايريك الثاني (١٢٨٨-١٢٩٩م) أنظر : المصدر السابق:

Doc.no.343,Vol.II,pp.8-15 in Documents illustrative of the history of Scotland, ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.8-15.

([١٦]) للتفاصيل عن هذا التحالف أنظر :

Doc.no.343,Vol.II,pp.8-15 in Documents illustrative of the history of Scotland, , ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.8-15.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٤.

([١٧]) أنظر :

Doc.no.344,Vol.II,pp.12-15 in Documents illustrative of the history of Scotland, ed.Stevenson ,J., Edinburgh,1872,pp.12-15.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٤.

([١٨]) تقع مدينة بيرويك في أقصي الشمال الغربي لاسكتلندا وعلي بعد ٢٠ ميلا من الشمال شرقي لإدنبرة داخل أقاليم هادلنجتون Hadlington و روكسبورج Roxburgh وإدنبرة Edimbourg و سيلكيرك Selkirk. للتفاصيل أنظر :

Bouillet, M,N., Op.cit,p.225.

([١٩])استغرق هذا الصراع علي عرش اسكتلندا ستة أعوام سنوات من ١٢٨٦ عام وفاة الكسندر الثالث حتي ١٢٩٢ م وكان هناك عدد من النبلاء يتصارعون برز منهم روبرت بروس وحنا باليول إلي جانب كثيرين آخرين، وكان لكل طرف مؤيدين ومناصرين له، كما أنهم لحسم هذا الصراع حول العرش الاسكتلندي دعوا إدوارد للتدخل، وتم مراسلاته بين المتصارعين من نبلاء وإقطاعيين وبارونات من جهة وإدوارد الأول من جهة أخري للتفاصيل عن ذلك أنظر:

Doc.no.137(Letter Providing for the Liberates of the Realm of Scotland, 1291) in *Documents Illustrative of The History of Scotland*, vol.1, pp.227-228; Doc.(Charta Homagii à Johannem de Balliolo, 1292.), in *Documents Relatifs A La Histoire D'Ecosse*, ed. by Hope (J.), (Edinburgh, 1839), p.4; C.F: Rishanger (W.), Op.Cit, pp.119-136.

([٢٠]) للتفاصيل أنظر :

Worcester (F.), The Chronicle of Florence of Worcester, Trans, by Forester (Th.), (London, 1854), pp.380-381; C.F: Fordun (J.), Op.Cit, pp.305-306; Mitchison (R.), Op.Cit, p.29.

([٢١]) أنظر:

Doc.no.343(Treaty between France, Norway and Scotland, 1295.) in *Documents Illustrative of The History of Scotland,* vol.2, pp.8-15; C.F: Doc.(Litterae, secretarius Domini EriciNorwegiae, 1295), Doc.(LitteraeJohannis Regis ScotiaePhilippoFrancorumRegi 1295), in *Documents Relatifs A La Histoire D'Ecosse*, pp.5-6; Brown (H.), Op.Cit, pp.140-142;

وأنظرأيضا : محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٤، سامية عامر : إدوارد الأول والبرلمان النموذجي، (مجلة التاريخ والمستقبل، عدد يوليو ٢٠٠٦)، ص ٢٥٦.

([٢٢]) للتفاصيل أنظر :

Doc.(Edward I's Expedition into Scotland, 1296.), in *The Bannatyne Miscellany*, vol.1, pp.271-278; Doc.no.372(Treaty between John Balliol and France, 1296.) in

Documents Illustrative of The History of Scotland, vol.2, pp.70-77; C.F: Anonymous, The Voyage of KyngeEdwarde into Scotland, Op.Cit, pp.2-5.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٤.

(٢٣) عن تلك الإجراءات والخطوات التي أحكمت قبضة إدوارد علي مفاصل مملكة اسكتلندا عقب غزوه لها أنظر :

Doc.no.393 (King Edward to the Barons respecting the Affaires of Scotland, 1296), in *Documents Illustrative of The History of Scotland*, vol.2, pp.105; C.F: Doc.No.150 (Oaths of Allegiance, Homage and Fealty by Scottish nobles, 1296), in *A Formula Book of English Official Historical documents*, Part.1, ed. Hall (H.), (Cambridge, 1908), pp.134-135; Doc.no.18 (Portion of the Regulations For the Internal Government of Scotland), in *Illustrations of Scottish History*, pp.45-46;

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢٤) أنظر :

Doc.no.15(Letters from Wallas to the Mayors and commons of Lubek and Humburgh, 1297), in *DocumentsIllustrative of Sir William Wallace*, ed. Stevenson (J.), (Glasgow, 1841), p.159; C.F: Harry (B.), The Metrical History of William Wallace, vol.1, (Perth, 1790), pp.52-57;

وأنظر أيضا: محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٥، سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج١، (القاهرة، ١٩٧٦)، ج١، ص.٢٣٧.

وللمزيد عن السياسة الإنجليزية تجاه أسكتلندا خلال تلك الفترة، وبداية المقاومة الأسكتلندية ضد الوجود الإنجليزي داخل أسكتلندا فيما عرف بحروب التحرير الأولى، التي بدأت بزعامة القائد الأسكتلندي وليام ولاس للمقاومة الشعبية، وما تلا ذلك من معارك، أنظر :هشام علي الحسيني: المشكلة الأسكتلندية في السياسة الإنجليزية، (حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، عدد ١٢، ٢٠١٧-٢٠١٨).

(٢٥)ترجع نشأة هنري بيرسي إلي أصول فرنسية، فهو ينتمي لعائلة بيرسي التي جاءت من قرية بيرسي Percy بمقاطعة نورماندي Normandyبشمال فرنسا وولد عام ١٢٧٣م هو أحد أفراد عائلة بيرسيPercy، ولد عام ١٢٧٣م، وقد خاض غمار الحرب مع الملك الإنجليزي إدوارد الأول ولا سيما داخل الأراضي الاسكتلندية وتوفي عقب معركة بانوكبيرن عام ١٣١٤م عن عمر ناهز الحادية والأربعين تحت قيادة الملك الإنجليزي إدوارد الثاني (١٣٠٧-١٣٢٧م) للتفاصيل أنظر:

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٥.

(٢٦) لم يكن إدوارد الأول يعتبر ما قام به والاس أو الاسكتلنديون تهديدا كافيا لتأجيل رحيله من الفلاندرز ، ورغم ذلك فإنه اتخذ عدة تدابير لتوفير السلامة فقي ١٢ يوليو ١٢٩٧ أمر بتعيين السير رالف فيتزRalph Fitz ووليم واللورد برايان فيتز آلان William and Brian Fitz Alan و٢٨ قبطانًا مسئولين عن التحصينات في نورثمبرلاند والسيد روبرت كليفورد في كمبرلاند ولم يأخذ المسؤولون الإنجليز في اسكتلندا تهديد الاسكتلنديين لهم علي محمل الجد اللهم عندماذهب Cressingham ، أمين الصندوق ، شخصيا إلى نورثمبرلاند لرفع كفاءة القوات الإنجليزية هناك ضد أي تمرد للتفاصيل أنظر :

Doc.(448), (King Edward appoints various Captains in Northumberland and Cumberland against the Scots) in *DocumentsIllustrative of Sir William Wallace*, ed. Stevenson (J.), (Glasgow, 1841), pp.194-195.201-202,2018,

(٢٧) توهم إدوارد أنه يمكنه إخضاع اسكتلندا كلها كاملة ، وكان يعتقد أنه لا يوجد ملك ولا أمير لجميع البلدانباستثناء الملك إدوارد، الذي أوهم الاسكتلنديين أنه يمكنه توحيدهم لكنهكان واهما . فهو رجل يقوم على الحقائق السياسية الصعبة لقد تجاهل إدوارد تلك المصطلحات حيث داس على كل المشاعر الأسكتلندية،وبذل كل جهد ممكن لتدمير هوية اسكتلندا المستقلة لقد قدم ثلاثة تهديدات خطيرة الرفاهية الشعب وأمنهم وتعريض ممتلكاتهم للخطر وللمضاربات المالية الطبقة الاجتماعية الفقيرة فضلا عن تجنيدهم عسكريا قسريا كل هذه الأسباب أدت إلي ضغط شعبي رهيب وكان ذلك من أسباب انتفاضة ١٢٩٧ ضد الحكم الإنجليزي لكل للتفاصيل أنظر:

McNamee, Colm., Robert Bruce, Our most valiant prince, king and Lord,Perlin2012,pp.96-97.

(28) Holinshed (R.), Op.Cit, p.331; C.F: Mitchison (R.), Op.Cit, p.33;

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٥.

([29])Barrow, Bruce, p.86.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٦.

[(30)]Harry (B.), Op.Cit, vol.2, pp.72-83; C.F: Lang (A.), Op.Cit, pp.184-185.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٦.

[(31)]The Chronicle of Walter of Guisborough, ed. H. Rothwell, Camden Society, Ixxix (London, 1957),p.300.

محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٦٦.

([32]) McNamee, Colm., Robert Bruce , Our most valiant prince, king and Lord, pp.104-105.

([33])Prestwich, M.,The three Edwards, war and State in England 1272-1377,2nd ed.London2003,p.43.

([34])Bouillet, M,N., Op.cit,p.645.

([35])Doc.no.535(The Expedition Against Scotland, 1298.), in *Documents Illustrative of The History of Scotland,* vol.2, pp.314-315.

([36])Doc.no.513((The Expedition Against Scotland, 1298.), in *Documents Illustrative of The History of Scotland,* vol.2, pp.281-283.

([٣٧]) للتفاصيل أنظر :

Doc.(Accounts of the Campaign of 1298), in *Scotland in 1298, Documents Relating to the Campaign of King Edward I,* ed. by Gough, (London,1888), pp.xv-xxxii.

([38])Gough, Scotland in 1298,124-5.

([39])Guisborough.,,p.326;Gough.,Scotland in 1298,p.25.

([40])Gough, Scotland in 1298,102; 107.

([41]) Guisborough, p.326; prestwich, Edward 1,p.478.

([٤٢]) للتفاصيل أنظر :

Doc.(Accounts of the Campaign of 1298), in *Scotland in 1298, Documents Relating to the Campaign of King Edward I,* ed. by Gough, (London,1888), pp.xv-xxxii.

[(43)]Doc.no.513(The Expedition Against Scotland, 1298.), in *Documents Illustrative of The History of Scotland,* vol.2, pp.281-283.

وأنظر: سامية عامر : مرجع سابق، ص.٢٥٦.

[(44)]Doc.no.23(Extracts Relative to Scottish Affairs), in *Illustrations of Scottish History,* pp.36-44; C.F: Doc.no.15(Edward I. to Robert the Bruce, 1304) in *Letters of Kings of the England,* ed. Halliwell (J.), (London, 1846), pp.22-23; Brown (H.), Op.Cit, pp.147-149.

[(٤٥)]محمد مرسي عبد الله (٢٠١٥): مرجع سابق، ص ٧٥.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

-**Anderson, A, O.,** Annals from English Chroniclers, A.D. 500 to 1286, London 1908.

-**Anonymous,** The Voyage of Kynge Edwarde into Scotland), in Early Travellers in Scotland, ed. by Brown (H.), (Edinburg, 1891).

-**Brown (H.),**Scotland Before 1700 From Contemporary Documents, (Edinburgh, 1893).

-**Fordun (J.),** Chronicle of the Scottish Nation, ed. by Skene (W.), (Edinburgh, 1872).

-**Gough,** Scotland in 1298, Documents Relating to the Campaign of King Edward I, (London, 1888).

-**Gray (T.),**Scalacronica, The Reigns of Edward I, Edward II, Edward III, ed. and trans. by Maxwell (H.), (London, 1907).

-**Guisborough,(W.)** , The Chronicle of Walter of Guisborough, ed. H. Rothwell, , Camden Society Ixxix (London, 1957).

-**Hall (H.),** A Formula Book of English Official Historical documents, 2 vols., (Cambridge, 1908).

-**Halliwell (J.),** Letters of Kings of the England, (London, 1846).

-**Harry (B.),** The Metrical History of William Wallace, 3vols., (Perth, 1790).

-**Hollinshead,R.,** The Scottish Chronicle or A complete History and description of Scotland, Vol.I, Glasgow 1805.

-**Hope (J.),** Documents Relatifs A La Histoire D'Ecosse, (Edinburgh, 1839).

-**Rishanger (W.),**The Chronicle of William e Rashanger, of the barons'war London 1811.

-**Scott (W.),** The Bannatyne Miscellany, vol.I, (Edinburgh, 1827).

-**Steven (M.),*Illustrations of Scottish History,***(Glasgow, 1834).

-**Stevenson (J.),** Documents Illustrative of Sir William Wallace, (Glasgow, 1841).

-**Stevenson (J.),** Documents Illustrative of The History of Scotland, vol.1, II, (Edinburgh, 1872).

-**Worcester (F.),**The Chronicle of Florence of Worcester, Trans, by Forester (Th.), (London, 1854).

ثانيًا : المراجع الأجنبية

-**Alexander (R.),**The House of Percy in British History, (Phoenix, 2002).

-**Amanda G. Beam.,** The Political Ambitions and Influences of the Baffiol Dynasty, c. 1210 – 1364, University of Stirling2012.

-**Barrow,C,W,S.,** Robert Bruce: And the Community of the Realm of Scotland, London 2005.
-**Bouillet, M,N.,**Dictionnaireuniverseld'histoire et de géographie,Paris 1878 .
-**George (T.),**The History of the Borough of Alnwick, (Alnwick, 1866).
-**Gray,Th.,** The Scalacronica of Sir Thomas Gray, Glasgow1907.
-**Kelleher, R.,** Kings and Coins in Fitzwilliam Museum, Cambridge Medieval England The Long Cross 14th Century Part 1: Edward I,UK2014.
-**Macqueen,** H, L., Scots law under Alexander III, the university of Edinburgh 2018.
-**McNamee,**Colm., Robert Bruce , Our most valiant prince, king and Lord, Perlin 2012.
-**Morris, M.,** A Great and Terrible King " Edward I and the forging of Britain ,London 2009.
-**Nomare.,** The kingless kingdom: the Scottishguardianships of 1286-1306, In the Scottish Historical Review, Volume LXI, 2: No. 172: October 1982.
-**Prestwich,M.,**The three Edwards , war and State in England 1272-1377,2nd ed. London 2003.
-**Reid, N.,** Margaret 'Maid of Norway' and Scottish queenship. Reading Medieval Studies, VIII, (1982)
-**Watt, D, E, R.,** The minority of Alexander III of Scotland, in transactions of the royal historical society Cambridge1970.

ثالثًا: المراجع العربية :

سامية عامر: إدوارد الأول والبرلمان النموذجي، (مجلة التاريخ والمستقبل المنيا ، عدد يوليو ٢٠٠٦).

سعيد عاشور: أوربا العصور الوسطى، ج١، (القاهرة، ١٩٧٦) .

محمد مرسي عبد الله :تاريخ أسكتلندا السياسي (١٣٢٨ – ١٤٦٠م)، (رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ – جامعة المنيا، ٢٠١٥).

هشام علي الحسيني: المشكلة الأسكتلندية في السياسة الإنجليزية، (حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، عدد ١٢، ٢٠١٧-٢٠١٨).